لمعجزة حققها هذا الشعب فى ٧٣.. ليكون هذا هو العبور الثانى له إلى أرض الفيروز بعد العبور العسكرى..ولربما يحقق هذا العبور ما حققه العبور الاولمن فائدة لمصر والعرب جميعا..

حسابات يجب.. أن تكون عربية

هل حان الوقت للعرب لكى يعبدوا صياغة حساباتهم الخاطئة.. ويستيدوا فرصتهم التاريخية الضائعة.. التى تمنع بها العالم واستفاد منها بقدر خسارتهم التى تحققت على مدارا لقرن العشرين حتى يومنا هذا.. هل ما يحدث فى بلاد العرب من صحوة شعبية شاملة هى لإعادة العقل العربى الذى غاب طويلا لعدة قرون وليس لعدة عقود، كما يصور البعض.. أم هى البداية لنهاية جديدة نتجت عن مجموعة الأخطاء المتراكمة في الفكر والتاريخ العربى الذى تمزق بين القومية واللبيبرالية و الأصولية من جهة وبين الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية من جهة أجرى وفشل مشروع الوحدة القومية.. هل يستطيع العرب الاستفادة من هذا الواقع الحتمى أم سيعجز العقل العربى عن تحقيق ذلك ولا تستطيع قدراته تحقيق المصلحة إلا مشتركة مع مصالح الأخر وهى معقدة بالنسبة للمنطقة.. وقد لا تتحقق المصلحة الذاتية من هذه الثورات وهذا التغيير المصاحب لها بالسرعة الكافية.. حتى تتاح الفرصة للمجتمع العربى ليخرج شتات فكره التاريخى المعقد بمضاداته العاكسة للصراع السلبى فى هذا العقل العاجز عن تحقيق الحد الأدنى من قدرات جسد الأمة وصنع مقداراتها بيده وإرادته دون أن تكون مرهونة بإرادة الأخر.. وتسجل الأمة فرصة تاريخية ضائعة مرة أخرى.. ثم هل هى انتفاضة عربية شعبية ضد أنظمة اعتبرت بدائل الاستعمار الغربى الذى أخرجه الجيل الثانى من القرن الماضى بالقوة بعد انتصار الثورات العربية فى منتصف القرن.. أكثر من كونها قيادات وطنية تحولت أنظمتها إلى تابع للمخطط العربى فى إعادة خريطة الشرق الأوسط لاستيعاب أيدى لدولة إسرائيل كأى دولة أخرى بعد أن أصبح الغرب هو قبلة هذه الأنظمة العربية فى الربع الأخير من القرن الماضى على أثر زلزال الكرامة الذى خلق الإحساس بالمهانة و الضعف وعدم الثقة فى يونيه ١٩٦٧م، وبعد أن ضاعت أحلام الوحدة العربية ساعة التوقيع على معاهدة السلام كامب ديفيد، وتبددت عند احتلال العراق للكويت وانكسار هذه الأنظمة أمام إرادة الغرب الذي قادته أمريكا لغزو العراق حتى انكشف الحرج عن مخطط تقتيت الأمة والوطن وبدأ تنفيذ مخطط التقسيم سياسة معلنة تحت مسميات إقليمية والتقطيع في الجسد العربي إلى دويلات انفصالية صغيرة في العراق والسودان، وكيانات عرقية ومذهبية ودينية في معظم بلاد العرب مهما صغرة كالبحرين ولبنان.. وتقطيع الأنظمة العربية وعزلها عن بعضها بالتخويف والترهيب والترغيب.. وعزلها في داخلها كفراشة أعيدت إلى الشرنقة من جديد، أصبح شأن دولي وأصبح كل نظام عربي داخل دولته ليس فقط غير قادر علي مساعدة غيره من أشقائه العرب وغير مسئولا عنها مهما كان جواره منها قريبا أو بعيدا.

ولا أدري كيف استطاع كثير من الشعوب نظام من الأنظمة العربية مسئولا عن حماية نفسه فقط.. وأصبحت العروبة فراغ يملأه فضاء الكلمات والاجتماعات والمؤتمرات والأشعار.. العربية الاقتناع بهذا، اللهم أنهم قد أحسوا بالطوفان القادم من الغرب، أو بصلف هذه الأنظمة وجبروتها علي شعوبها، فاستسلموا طلبا للسلامة.. ولكن ها هو الطوفان قد خرج جواره منها قريبا أو بعيدا، بل سار الإعلان عن هذا الوضع الشاذ تاريخا أمرا مسلما به فكان كل نظام من الأنظمة العربية مسئولا عن حماية نفسه فقط.. وأصبحت العروبة فراغ يملأه فضاء الكلمات والاجتماعات والمؤتمرات والأشعار.. ولا أدري كيف استطاع كثير من الشعوب العربية الاقتناع بهذا، اللهم أنهم قد أحسوا بالطوفان القادم من الغرب، أو بصلف هذه الأنظمة وجبروتها علي شعوبها، فاستسلموا طلبا للسلامة.. ولكن ها هو الطوفان قد خرج من تحت الأرض، من تحت أرجلهم ليزلزلهم هم والأنظمة التي قادتهم إلى تلك القناعة وهذا الواقع الشاذ.. فهل انتفاضة الشعب العربي وثورته الجارفة لقياداته قادرة علي تحقيق مطالبه وأحلام أمته.. أم ستجرفها قوة المصالح الغربية في المنطقة لتحقيق حد أدني بكثير من التضحيات التى قدمها للشعب في سبيل التغيير.المراقب للأحداث النارية والدموية والثورية التى تموج بها المنطقة وتعج .. في اعتقادي، عليه أن يطرح مثل هذه التساؤلات وغيرها قبل أن ينزلق وراء اتجاهات بعينها ليكتشف بعد فوات الأوان انه كان من المكان الصحيح للزمان الخطأ أو العكس.. فهل ندعوا للتفاؤل ونحن نردد قول الجن في كتاب الله.القرآن الكريم. عندما وجدوا ما يحدث من تغييرات في سماء العالم وخاصة في سماء العرب استعدادا للرسالة السماوية الكريمة علي قلب رسول الإنسانية والعرب" محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم..حينها قالوا: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا.. صدق الله العظيم.. فهل يحقق ما يحدث علي أرض العرب خيرا لهم كما حدث من خير السماء ؟ ولله المثل الأعلى.. أم أن الأخطاء الكبري علي الأرض دون ذلك وأن ما يجري من أحداث يدعونا إلى أن نتوجه إلي السماء داعين الله إن يكون القادم خيرا بمشيئته...